

الْجَنَدِيَّةُ  
عُموم نفعها وحاجة المجتمع إليها





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، ثم الصلاة والسلام على محمد رسول الله.

أما بعد: فإن من واجب العالم أن يبين للناس ما نزل إليهم من ربهم من كل ما يتعلق بأمور دينهم ودنياهم، نصيحة لله ولأئمة المسلمين وعامتهم؛ لورود الوعيد الشديد في وجوب البيان وتحريم الكتمان. يقول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ۖ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّوْا فَاُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (١).

وإن دين الإسلام الذي نعتقده وندين الله به هو كفيل بحل مشاكل العالم ما وقع في هذا الزمان وما سيقع مستقبلاً، فمتى أخذ الدين على وجهه الصحيح فإنه دين السعادة ودين السياسة والسيادة يهدي للتي هي أقوم.

وقد أخطأ من ادعى عزل الدين عن الدولة فإنه لا دنيا إلا بدين، وإلا بقي الناس كالبهائم الهائمة، لكنه متى ادعى الدين من لا يحسن حمله ولا يخشى الله به ويجعل الدين سُلماً إلى نيل مقاصده السيئة، فإنه حينئذ تذهب نضارته، وتسوء سمعته، ويحتقب الناس عداوة أهله، حتى يصيروا فتنة لكل مفتون. وقد قيل إن محاسن الإسلام تختفي بين الجاحدين والجامدين.

وما يشعرني أن أحد هؤلاء عندما يقرأ هذه الرسالة أنه يتناولني بالملامة، ويقول ما للشيخ ابن محمود وإدخاله الجندية في الدين وهي ليست منه؟ حتى كأنها بظنه في معزل عن الدين.

وأقول لمن لامني إليك عني، فإنني إنما استخرجت القول فيها من مفهوم قول النبي ﷺ: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) (٢). وليس الفقه في الدين

(١) سورة البقرة: ١٥٩، ١٦٠.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

بمقصود على الفقه في أحكام الصلاة والصيام والحج، بل هو أعم وأشمل. فهذا القرآن مملوء بذكر القتال والجهاد والاستعداد بأخذ القوة له وأخذ الحذر. والنبي ﷺ قد حذر وأنذر من الفتن التي ستثور وتكثر في آخر الزمان، مما يصدقها الواقع المحسوس بالعيان. فقد روى مسلم في صحيحه عن عبدالله بن عمر قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر، فمنا من يصلح خبأه، ومنا من يصلح جشره، ومنا من ينتضل؛ إذ نادى منادي رسول الله: الصلاة جامعة. فاجتمعنا فقال: (إنه ما من نبي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن هذه الأمة قد جعل عافيتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها، تجيء الفتن يرقق بعضها بعضاً". ومعنى الحديث: "يرقق بعضها بعضاً": يعني أن الآخرة شر من الأولى، ويكون نتيجتها القتل والقتال حتى يقل الرجال ويكون لخمسين امرأة قيم واحد، وهو كلام من لا ينطق عن الهوى؛ حتى كأن الأمر يزداد جلاءً وظهوراً على سبيل التدرج.

ولما جاء بكنوز كسرى فوضعت بين يدي عمر بن الخطاب بكى، فقيل له يا أمير المؤمنين ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الدين وأهله وأذل فيه الكفر وأهله؟ فقال: نعم، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إنها لن تفتح الدنيا على قوم إلا ألقى الله بينهم العداوة والبغضاء، فهذا الذي أيكاني)<sup>(١)</sup>.

فمتى كان الأمر بهذه الصفة، أفليس من الحزم وفعل أولي العزم أن يؤخذ لهذا الإنذار والتحذير عدته، بما استطاع من الحيلة والحوال والقوة وغير ذلك من كل ما يقي الناس ويقويهم ويرقيهم؛ لكون الأمور في النجاح بعد الله منوطة بالأسباب والوسائل؟ كما قيل:

ما أنت بالسبب الضعيف وإنما نجح الأمور بقوة الأسباب

ثم إن الله سبحانه أضاف تسمية الجنود إلى نفسه الكريمة إضافة تشريف وتكريم، فقال سبحانه: ﴿وَإِنْ جُنْدَنَا لَهُمُ الْعَالُونَ﴾<sup>(٢)</sup> سواء حملناه على الصحابة أو على الملائكة ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾<sup>(٣)</sup>، وكان الصحابة يسمون جنود الله

(٢) سورة الصافات: ١٧٢.

(١) رواه مسلم.

(٣) سورة المدثر: ٢١.

وجنود الإسلام وجنود المسلمين، فلا أعلى من مزيبتهم، ولا أرفع من منزلتهم؛ لكونهم حماة الدين والوطن. مما يدل على أن الجندية تسمية شريفة شرعية. ومن صفة المسلم الصبر على البأساء والضراء وحين البأس. فالجندية وإن رأى الجبناء المترفون أن فيها تعرضاً للقتل والقتال لا يصبر عليه إلا الفقراء والفاشلون في التعلم، لكن المكارم منوطة بالمكاره، والسعادة لا يعبر إليها إلا على جسر المشقة والتعب ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾<sup>(١)</sup>، وطعم الموت في أمر عظيم كطعم الموت في أمر حقير.

فالدین يجعل المسلم مطمئناً في سرائه وضرائه، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر. وليس ذلك إلا للمؤمن، والأنبياء هم أشد الناس بلاءً في الدنيا ثم الأمثل فالأمثل، والناس في الدنيا بين حارث وهمام كما في الحديث: (أصدق الأسماء حارث وهمام)<sup>(٢)</sup>. فالهمام هو الذي يهم بقلبه سافعل كذا وكذا، والحارث هو الذي يسعى بيديه ورجليه إلى ما يوجهه إليه قصده ورغبته، من علو همته أو دنوها. ومن المشاهد بالتجربة والاعتبار أن الفرق في الترف والميل إلى الميوعة في النعيم والراحة والرفاهية أنها غاية في إفساد بنية الجسم وعدم صحته، فجنابته على نفسه هي أعظم من جنابة عدوه عليه. كما قيل:

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة

يقول حذيفة بن اليمان: "إن الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه" ولما قال رجل لبعض السلف: لا أراك الله مكروهاً، فقال: يا أخي إذا لم أعرف المكروه وقعت فيه. هذا وإن الحاجات هي أم الاختراعات. وقد قيل:

ولله در الضرورة إنها صدى الجبان وصيقل الأحرار

لذا يجب على جميع المسلمين بأن لا ينخدعوا بالراحة والرفاهية والترف، وأن لا تسحرهم لذائذ النعم ورخاء العيش على الاستعداد بعمل ما ينفعهم أو يدفع الضرر عنهم.

(٢) رواه أبو داود.

(١) سورة آل عمران: ١٥٤.

وإن أشد ما ابتلي به الشاب هو العطالة والبطالة اللتان ينشأ عنهما العجز، ثم حديثه نفسه بأنه لا يستطيع هذا العمل لمشقتة، أو لا يستطيع عمل هذه الصنعة لمشقتها، أو لا يستطيع الجهاد والتمرن على وسائل القتال لصعوبتها وخطر النفس فيها، أو لا يستطيع التجند لصعوبته، وغير ذلك من حديث النفس الذي يقضي على الشخص بالمهانة والحرمان، وكل هذا نتيجة العجز الذي استعاذ النبي ﷺ منه بقوله: (اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل). وهو لا يستعيز إلا من الشر، وقد قيل:

العجز ضروما بالحزم من ضرر وأحزم الحزم سوء الظن بالناس

لا تترك الحزم في أمر تحاوله فإن أمنت فما بالحزم من بأس

ولقد رأينا شعراء العرب يجعلون الميل إلى الراحة أنه زراية ومذمة كما قيل:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

ولما أنشد الشاعر هذا البيت، شكاه المقول فيه إلى عمر، فقال عمر: يا حسان هل هذا البيت مدح أو قدح؟ فقال حسان: يا أمير المؤمنين ما ذمه، ولكنه سلح<sup>(١)</sup> على رأسه، فدعا به عمر فجلده الحد.

ومثله هجاء جرير لقوم حين يقول:

أليس من المكارم حسيكم أن تلبسوا خز الثياب وتشبعوا

فالاشتغال بتبويج الثياب وتعديلها وتبديلها هو شغل شاغل عن المكارم، ولا ينافي هذا حديث (إن الله جميل يحب الجمال)<sup>(٢)</sup> ولكن كل ما خرج عن حدّه فإنه يقع في ضده.

ولما أحس عمر بن الخطاب بانزلاق الناس في هذه التعميم والترف، وخشي عليهم بأن تتحل عزائم حزمهم وقوتهم، كتب إلى عتبة بن فرقد بأمره بالرجوع إلى ما كانوا عليه أولاً من خشونة العيش، وبأمره بأن يرموا ويتسابقوا وينزوا على الخيل

(١) سلح: بال أو تغوط. وتستعمل للطير والبهائم ولا تستعمل للإنسان إلا مجازاً وللتحقير.

(٢) وتمام الحديث أن النبي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبر»، فقال رجل يا رسول الله: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة. قال: «إن الله جميل يحب الجمال. الكبر بطر الحق وغمط الناس»، رواه مسلم.

وَيَتَمَعِدُوا وَيَمْشُوا حَفَاةً وَمُنْتَعِلِينَ. حرصاً منه على بقاء خشونة الرجولة وعدم ما يضاهاها من الميل إلى الميوعة فيها التي من لوازمها استرخاء الأعضاء بعد صلابتها.

وفي مسلم عن أبي عثمان النهدي.

قال كتب إلينا عمر رضي الله عنه يا عطية بن فرقد إنه ليس من كدك ولا من كد أبيك ولا كد أمك، فأشبع المسلمين في رحالهم مما تشبع منه في رحلك، وإياك والتعم وزى أهل الشرك ولبوس الحرير.

وهو في مستند أبي عوانة الاسفراييني وغيره بإسناد صحيح، كما في الفروع:

أما بعد: فاتزروا وارتدوا وألقوا الخفاف والسرراويلات وعليكم بلباس أبيكم إسماعيل، وإياكم والتعم وزى الأعاجم. وعليكم بالشمس فإنها حمام العرب، وتمعدوا واخشوشنوا واخولقوا واقطعوا الركب وانزوا وارموا الأغراض.

وبين أبو عوانة في صحيحه من وجه آخر سبب قول عمر ذلك، وأن عتبة بن فرقد قد بعث إلى عمر مع غلام له بسلال فيها خبيص عليها اللبود، فلما رآه عمر قال: أشبع المسلمون في رحالهم من هذا؟ قال لا. قال عمر: لا أريده.

وكتب إلى عتبة أنه ليس من كدك الحديث<sup>(١)</sup>

هذا وإن الفرص تمر كمر السحاب، وإن غالب هذه الأشياء التي نحث على فعلها وعلى التخلص بها والقدرة عليها، كلها منوطة بشرخ الشباب الذي يتمنى كل شيخ الرجوع إليه وعوده إليه.

ثم إن من الحزم وفعل أولي العزم كون الرجل العاقل المفكر يقدر وقوع ما عسى أن لا يقع، ثم يمثل حاله فيه عند فرض وقوعه، وما عسى أن يصنع من الحول والقوة في سبيل دفعه عن أهله ووطنه؟ إذ الحوادث تفاجئ الناس وهم في غفلة ساهون.

(١) كتاب غذاء الألباب للشيخ محمد السفاريني الحنبلي، (مطلب بيان فضل التواضع في اللباس) الجزء الثاني، ص ٢٢٧.

## تأتي المصائب حين تأتي جملة وأرى السرور يجيء في الفلوات

هذا وإن من المعلوم أن كل دولة لديها جنود يحمون حدودها وحقوقها ويقومون بحفظ دماء الناس وأموالهم وأعراضهم، بحيث يلجأ الناس إليهم عند أدنى حادث يهمهم، فهم رحمة للعباد والبلاد ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾<sup>(١)</sup> وبعض الناس يرتضيها له عملاً ومكسباً، فيقيم فيها عشر سنين وعشرين عاماً بحيث يشتهر بالتسمي بها، فلا كلام في هؤلاء، وإنما نتكلم في الشباب المجانيين لها من أهل البلد، وأن الأفضل دخولهم فيها ولو سنتين أو ثلاث، ليتفقهوا ويفقهوا أحكام الجندية وما تشتمل عليه من وسائل السلاح وأدوات القتال، كما ارتفع عن الناس اسم الأمية لما احتاجوا بداعي الضرورة إلى الكتابة، فأصبح أكثرهم الآن عارفاً بالكتابة؛ لأن العلم بالتعلم، ومن يرد الله به خيراً يفقه في الدين.

إن المكارم منوطة بالمكاره. وإن السعادة لا يعبر إليها إلا على جسر المشقة والتعب. يقول الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

والنبي ﷺ قال: (رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله)<sup>(٤)</sup> وذروة السنام هو أعلاه. والجهاد مأخوذ من بذل الجهد والطاقة في كل ما ينفع الناس من أمور الدنيا والدين، وهو فرض عين عليهم إذا همهم العدو في بلادهم، وفرض كفاية في غير ذلك. ولا نقول إنه قد مضى وانقضى، فإنه على رجعه لقادر، وقد فاز به السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان. فقد باعوا أنفسهم إلى الله، وحبسوا أبدانهم في حراسة الرُبط في سبيل الله.

(٢) سورة آل عمران: ١٤٢.

(١) سورة البقرة: ٢٥١.

(٤) رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي.

(٣) سورة البقرة: ٢١٤.

آثارهم تنبيك عن أخبارهم حتى كأنك بالعيان تراهم  
تالله لا يأتي الزمان بمثلهم أبداً ولا يحمي الثغور سواهم

والجهاد هو قولِي وفعلِي يكون بالسيف والسنان، ولا يتم الجهاد عن خاصة الدين والوطن إلا بتمام الاستعداد بوسائل الحرب وأسبابه؛ إذ العلم بالشيء ليس كالجهد به.

وإن من واجب المسلمين في كل بلد أن يتمرن شبابهم وذوو القوة منهم على معرفة ملاعبة السلاح بأنواعه وأدوات القتال بأنواعها من طائرات حربية ودبابات ومدافع وسلاح على اختلاف أنواعه؛ إذ تتعلم لهذه الأشياء واجب على العموم، لا نقول على كل فرد، وإنما نقول على سبيل العموم. كما قال سبحانه وتعالى:

﴿وَأَخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَخْرُونَ يِقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

يقول العلماء المحققون إن كل ما يأمر الله به في كتابه وعلى لسان نبيه، مما يتعلق بالقتال أو الصناعة وخاصة صناعة الأسلحة على اختلاف أنواعها وكذا الزراعة، فإنه من أمر الدين الذي يجب تعلمه وتعليمه وإلا أثم الناس بتركه، وخسروا حياتهم وعزهم بإهماله؛ إذ هو مما يحتاج إليه الناس بداعي الضرورة واختلاف الأحوال وإثارة الفتنة. ولكم في كتاب الله أسوة حسنة.

يقول الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

وهذا أمر من الله يقتضي الوجوب. والقوة شاملة لكل ما يتقوى به الناس على عدوهم، من طائرات ودبابات ومدافع وأنواع السلاح والسفن البحرية والمراكب

(٢) سورة التوبة: ١٢٢.

(١) سورة المزمل: ٢٠.

(٣) سورة الأنفال: ٦٠.

البرية؛ لكون القوة تختلف باختلاف الزمان والمكان، ومدار القوة على العلم بالصنائع والمخترعات، وعلى المال الذي يستجلب به الصانع والمصنوع كما قيل:

بالعلم والمال يبني الناس مجدهم      لم يبن مجد من جهل وإقلال

والنبي ﷺ قال: (إلا إن القوة الرمي)<sup>(١)</sup> ففسر القوة بالرمي، ولم يبين كيفية المرمى به لتنوعه بتجدد الزمان.

لقد أثبت التاريخ في حروب الأمم السابقة مع أنبيائهم، أن قتالهم كان بمجرد الحصى، يترامون به بطريق المقلع وبالأيدي، وقد قالوا في تفسير قوله سبحانه: ﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمَلِكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾<sup>(٢)</sup>. قالوا: داود قتله بحجر في مقلع حتى أصابه في رأسه فقتله. وقد قال الشاعر:

ولست بالأكثر منهم حصا      وإنما القوة للكائر

وقد قيل: البس لكل زمان ما يلائمه، فإنما يرمى الجندل بالجندل والحديد بالحديد. ثم تطورت الأحوال حتى توصلوا إلى النبال، وقد حاربوا به زمن النبي ﷺ، وكان عدة ما يقاتلون به مع النبال هي الرماح والسيوف، وليس عندهم سلاح غيرها ثم توصلوا إلى معرفة الدبابة في ذلك الزمان، وقد نصبها رسول الله ﷺ على أهل الطائف فأحموا لها النبال بالنار حتى خرقتها، ومنها المنجنيق يملأونه حجارة ثقيلة ثم ينسفونه على أهل البلد. وقد حارب به النبي ﷺ أهل الطائف، وهو يقوم مقام المدفع في هذا الزمان إلا أن المدفع أشد منه. ثم دار الزمان بدورته حتى أوجدوا سلاحاً يسمى الفتيل وفيه يقول النصارى: "لا تشتغل بسبب عدوك، ولكن أوقد الشمع يندفع عنك".

وإن كان عاقل سيدرك معي عظمة الفرق بين قتال المتقدمين وسلاحهم وبين المتأخرين، وإن صناع هذا العصر قد اختلقوا سلاحاً فتاكاً على اختلاف أنواعه، لا يبقى ولا يذر، وهو غلق صعب لا يعرفه إلا من اعتاد التمرن على مزاولته؛ لأن كثرة

(١) رواه مسلم وغيره.

(٢) سورة البقرة: ٢٥١.

المزاوالات تعطي الملكات، ويهدد بالقضاء على البشر لارتقاء أهله في العلوم المادية وهبوطهم في الأخلاق الدينية.

وإن من المعلوم اليقيني أن الدول الكبرى لشعوب هذه الحضارة أشد جناية عليهم وعلى الإنسانية من جناية عدوهم عليهم؛ إذ أن توسعهم في العلوم والفنون واختراع الأسلحة الثقيلة التي يستعدون بها للحروب الكبيرة التي يدمرون بها في الأيام القليلة صروح العمران ومشيد البنيان من كل ما شيدته العصور الطويلة، وناهيك باختراع القنبلة الذرية التي تقضي بقاء الملايين من الآدميين المسالمين غير المحاربين من بين النساء والحوامل والشيوخ والأطفال والبهاائم، وتفسد الحرث والنسل، ونزفها لمعظم ثروة الشعوب في سبيلها، وفي سبيل ظلمها للشعوب التي ابتليت بالسلطان الجائر الذي يحاول سلبهم حريتهم في دينهم ودنياهم، وصارت الدول الكبرى التي اخترعت هذه الأدوات اليوم هم أشد خوفاً على أمتهم، وقد وقع بهم وسيقع في مستقبل الأمر ما حذرهم ربهم من وقوعه بقوله: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ (١).

لكون هذا السلاح موضوعاً للبيع ويتسرب أكثره إلى البلدان العربية.

وإنه من الواجب على عموم الناس ولا نقول بوجوده على كل فرد، وإنما يجب على العموم، بأن يوجد منهم من يتفرغ من شبابهم لسياسة هذا السلاح وثقافة العلم به بمهارة، بحيث يعلم بعضهم بعضاً، وإذا تركوا هذا التعلم أثموا وخسروا شبابهم وعزهم؛ لأن كل ما أمر الله به فإنه من ديننا الذي يجب أن نتعلمه وأن نعلم الناس به.

إن أكثر بلدان العرب المسلمين تفص من كثرة الأجانب الغريباء متفرقين في سائر الأعمال والمعامل، وكثير منهم يدخلون في الجندية لكنهم عندما يحسبون براءة الحرب في البلد فإنهم يفرون إلى أهلهم وبلادهم، ويتركون نار الحرب تغلي أكباد أهل البلد، فهم الذين يضحون بأنفسهم في سبيل حماية بلدهم وحياة أهلهم وأولادهم ويقولون:

(١) سورة الرعد: ٢١.

## إذا فررنا كان أسوأ فرارنا صدود الخدود وازورار المناكب

ومتى أمسك هذا السلاح الغلق الصعب من لا يحسن سياسته فإن يبقى كعصا في يده لكون صناعه عملوا على حساب أن لا يفهمه أكثر الناس. إن الناس يستبشعون الجندية ويستوحشون من الدخول فيها، وخاصة الأسر والعوائل الفاضلة. وكنت ممن يكره ذلك، وقد طلب مني أحد أولادي الالتحاق بها فمنعته، لكنه لما راجعني الفكر الصحيح عرفت تمام المعرفة وجوب دخول بعض أولادي فيها؛ لكونها من باب الجهاد في سبيل الله دون الأنفس والوطن ودون الحدود والحقوق، ويكتسب منها حذقة ومعرفة لسائر ما يجب أن يعلمه من وسائل القتال وسياسته، ومن المعلوم فضل العالم على الجاهل، فيترقى بها الإنسان إلى زيادة المعرفة في مواد القتال وفي ميادين الحركة والقوة والسياسة والسباحة وسائر ما يتمنى الإنسان الإحاطة بعلمه، ويكتسب بها الترقى في الراتب والرتبة. وكانت الجندية مشتقة من التجند للقتال. وكان العلماء يسمونها بالفروسية، وفيها لهم مؤلفات في المسابقة والمصارعة والسباحة والحذق بمعرفة مواد القتال، فالجندية فيها فضل وشرف، وظرف يستحقه من تسمى بها.

وعلى كل حال فإن من التحق بها وأصلح نيته وعمله فيها فإنه يستوجب الثناء والمدح، ولا يلام ولا يذم لكونها من أشرف الأعمال.

يبقى الكلام في الحكومة مع الرعايا إذا استعصت عليها وامتنعت عن الالتحاق بها، فهل يسوغ للحكومة أن تجبر الشباب الصالح للدخول فيها أم لا؟

فالجواب: أنه متى حصل الدخول بالاختيار أو بطريق الترغيب بزيادة الأجر فإنه أفضل؛ إذ ما يعطونه في سبيل ذلك فإنه نافع وعائد بالنفع إلى أهلهم وعبائهم وأولادهم، فينبغي للحكومة أن تقدر قدرهم، وأن ترفع شأنهم برفع مرتباتهم؛ لكونهم يفنون أعمارهم في سبيل حراسة الوطن وأهله، ومن العادة أن الجندي يشدد عليه من قبل رئيسه بحيث لا يزول ولا يحول عن عمله ومكانه فهو بذلك يستحق أن يكرم.

كما يجب على رؤساء القبائل أن يخضعوا لهذا العمل الشريف، وأن يعملوا عملهم في التحاق أولادهم فيه وما هي إلا ساعة ثم تنقضي. فمتى طلبت الحكومة أعياناً تنتقيهم من أولاد القبائل فإن من واجب الجميع السمع والطاعة فيما يحبون وفيما يكرهون في العسر واليسر؛ لكون هذا من مصلحة الشباب، وأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب؛ إذ لا يتم الاستعداد بالقتال دون حماية الدين والوطن إلا بمعرفة وسائله وأسبابه ثم الدخول فيه من بابه، وفي هذا من مصلحة الشباب أنفسهم ومن مصلحة جميع الناس ما لا يخفى، فما يضر التاجر أو الأمير أو القاضي متى التحق ولده أو أولاده بالجندي سنتين أو ثلاثاً يتدرب فيها ويتعلم مواد القتال وسياسة الرمي بفنون السلاح الغلق مما يجعله شجاعاً فارساً حاذقاً.

وقد جعل النبي ﷺ من الصدقة أن تصنع لأخرق، والأخرق هو الساذج غير الحاذق؛ إذ الفرق واسع بين المثقف العارف بسياسة الرمي والقتال ووسائله وبين الأخرق الساذج عديم المعرفة.

وفي سبيل الترغيب في صناعة السلاح لموجهه أخبر النبي ﷺ: أن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة: صانعه الذي يحتسب في صنعه الخير، والذي يجهز به سبيل الله، والذي يرمي به في سبيل الله. يبقى مراعاة الجند لواجباتهم الدينية في ما بينهم وبين ربهم والتي هي رأس سعادتهم في دينهم ودنياهم.

### حاجة الجنود إلى التدين الصحيح:

إن حاجة الجنود إلى التدين الصحيح هي حاجة ضرورية، فإنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها؛ لأن الدين الصحيح يجعل للمؤمنين من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ومن كل بلوى عافية، فمتى صلح العمل بالدين صار آلة رقي ونشاط.

فجميع التواريخ المشهورة تشهد للإسلام لما كان يعمل به على التمام بأنه لا طاقة لأحد بمصارعته، ولا محيص لأحد عن التزام طاعته، سواءً قلنا بحمل الجمع

على الجمع أو بحمل الأفراد على الأفراد. وقد أوجب الله على المسلمين بأن لا يفر المائة منهم من مائتين، ولا الألف من ألفين؛ لقوله سبحانه: ﴿الآن خُفِّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (١).

ولم يزل هذا النصر في ازدياد ونشاط زمن النبي ﷺ وزمن خلفائه الراشدين إلى ثلاثة قرون أو أربعة قرون، لما كان قتالهم للدين وفي سبيل الدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال مع الكافرين بالتتي هي أحسن.

وقد أنجز الله لهم ما وعدهم به بقوله: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢). ويقول: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (٣). وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَصَرُّوْا لِلَّهِ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٤).

ونصر الله هو أن يقصد بالحرب الدعوة إلى الدين وحمایته، وإعلاء كلمته ابتغاء مرضاة الله ومثوبته، فالإيمان بالله وحده هو من أعظم الأسباب والوسائل المقتضية للنصر، ولكن لا بد مع هذا من الاستعداد بما أمر الله به من أخذ أهبة الحرب وإعداد عدته؛ لقوله سبحانه: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ (٥).

والقوة تختلف باختلاف الزمان والمكان، ولكل زمان دولة ورجال، ذلك بأن المؤمن إذا آمن بالله وتوكل عليه ولم يستعد للأمر بأخذ أهبة الحرب حسب سنة الله في الأسباب والمسببات فإنه يخفق سعيه، ويخيب ظنه، ويكون ملاماً شرعاً وعقلاً على تفريطه وإلقاءه بيده إلى التهلكة، ولا ينفعه والحالة هذه إيمانه ولا توكله:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليبس

ولهذا يقول العلماء إن التوكل على الله لا يكون صحيحاً إلا بعد اتخاذ الأسباب والوسائل التي تؤهله من الوصول إلى مقصوده، وإلا كان توكله عجزاً. ولما

(١) سورة الأنفال: ٦٦.

(٢) سورة الروم: ٤٧.

(٣) سورة غافر: ٥١.

(٤) سورة محمد: ٧.

(٥) سورة الأنفال: ٦٠.

أخلى الرماة من الصحابة مراكزهم في فم الشعب الذي أمرهم رسول الله ﷺ بحراسته يوم أحد، فدخلت الخيل من جهته، فقتلوا سبعين من الصحابة وشجوا رأس رسول الله ﷺ وكسروا ربايعيته، ودلوه في حفرة ظنوه ميتاً؛ لهذا وقع التفكير من الصحابة في سبب هذه المصيبة والهزيمة، وهم أصحاب رسول الله ﷺ ويقاتلون في سبيل الله ويظنون أنهم لن يغلبوا فأنزل الله: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلِهَا قُلْتُمْ أَنَّنِي هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾<sup>(١)</sup>. أي بسبب تقريظكم بإهمال ثغركم؛ لهذا صار الصحابة بعد هذه الواقعة أشد احتراساً باستعمال الأسباب والوسائل؛ لأن ذنوب الجيش جند عليهم.

وقد أوجب الله إقامة فريضة الصلاة حال التحام القتال وتقابل الصنفين، فقال سبحانه: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> الآية. لكون الصلاة نعم العون على ما يزاوله الإنسان من أمور الحياة، ولأنها صلة بين العبد وبين ربه؛ لهذا يجب على الجنود متى بعثوا فرقة إلى مكان بأن يؤمروا عليهم أحدهم وأن يأمروا بأداء فريضة الصلاة عند دخول وقتها.

كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص فقال:

(أما بعد: فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال، فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو، وأقوى المكيدة في الحروب، وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم، وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله، ولولا ذلك لم تكن لنا قوة بهم؛ لأن عددنا ليس كعددهم، ولا عدتنا كعدتهم، فإذا استوتينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة، وإن لم ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا. واعلموا أن عليكم في سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون، فاستحيوا منهم ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله، ولا تقولوا إن عدونا شر منا فلن يسلط علينا،

(١) سورة آل عمران: ١٦٥.

(٢) سورة النساء: ١٠٢.

فرب قوم قد سلط عليهم شر منهم، كما سلط على بني إسرائيل لما عملوا بمعاصي الله كفره المجوس، فجاسوا خلال الديار، وكان وعداً مفعولاً. واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألون على عدوكم).

فما أشد حاجة الجنود ورعاية الشباب وأهل المدارس وسائر الدوائر الحكومية إلى التدين الصحيح الذي تنجم عنه آثاره، وعلى القائمين عليهم أن يمرنوهم على أداء الواجبات الدينية من الفرائض والصلوات في أوقاتها، فإنها نعم العون على ما يزاولونه من أمر دينهم وديانهم، كتمرينهم لهم على الفنون العسكرية، فإن من شب على شيء شاب على حبه، وإنه من المؤلم جداً حينما نرى نسبة المسلمين المصلين من الضباط والجنود قليلة جداً بالنسبة إلى من لا يصلون، ولعل هذا التفريط في الترك ما علق بهم في بداية نشأتهم في تجندهم فنشؤوا عليه في حالة كبرهم، حيث لم يجدوا ما يزعهم في بداية تجندهم. وإن من الواجب على ولاة الأمر أن يصدروا قانوناً ملزماً للجنود ولرعاية الشباب وللمعلمين في أداء الصلوات المفروضة في أوقاتها، ويكون عندهم إمام يذكرهم بالصلاة عند دخول وقتها؛ إذ الوعظ والإرشاد لا يكون مفيداً بدون وازع. وإن الجنود والمعلمين الذين يفرطون في الصلوات الواجبة التي هي عمود دينهم وأمانة ربهم سيكونون أشد تفريطاً في غيرها من سائر واجباتهم.

### رد شبهة النصارى على المسلمين في عقيدة القضاء والقدر

يقول النصارى في تحاملهم على المسلمين إنما ضعفوا وتأخروا وساءت حالهم كلها من عدم تعلمهم للصنائع والمخترعات في هذا العصر اتكالاً منهم على عقيدة القضاء والقدر.

ونقول: إن المسلمين لا يحتجون بالقضاء والقدر في كل ما يحاولونه من أعمالهم، فهم يلومون ويذمون كل من يحتج بالقدر في ترك الأمر وارتكاب النهي، وإنه لا حجة في ذلك، بل حجته داحضة عند ربه.

وقد أمر رسول الله ﷺ أمته بأن يأخذوا بالكَيْس والحزم وفعل أولي العزم في جميع أعمالهم من أمور دينهم ودنياهم، وأن يأخذوا حذرهم ويستعدوا بالقوة لعدوهم وبما استطاعوا من الكيد والقوة، ونهى عن الكسل والعجز، وأخبر أن الله يلوم عليه، كما أرشدهم ودلهم على الدواء عند الحاجة إليه، وقال: (إن الله لم ينزل من داءٍ إلا وأنزل له دواءً)<sup>(١)</sup> وقال: (تداووا ولا تداووا بحرام)<sup>(٢)</sup>.

ونهى أشد النهي عن أن يتكلموا على القضاء والقدر في شيء من أعمالهم بل قال: (اعملوا فكل ميسر لما خلق الله). وقال رسول الله ﷺ: (المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز)<sup>(٣)</sup>. وهذا هو مناط التكليف الشرعي، وبه تتم الحكمة والعدل والمصلحة، وعليه مدار عقيدة المسلمين. وقد قيل: العاقل خصم نفسه، والجاهل خصم أقدار ربه.

أما عقيدة الجبر كالذين يحيلون جميع تصرفاتهم في ترك واجباتهم وارتكاب محرماتهم إلى القضاء والقدر. فهذا الاعتقاد قد انقرض أهله من سنين طويلة.

غير أنه في هذا الزمان نشأت طائفة من الناس الماردين والمارقين عن الدين، يحتجون بالقدر في ترك الواجبات وارتكاب المنكرات وشرب المسكرات، ومتى عدلته أو نهيته عن سوء عمله قال: هذا أمر كتبه الله عليّ، فيجعلون عجزهم توكلاً وكفرهم وفجورهم قضاءً وقدرًا، وسُمع من بعض الملاحدة أنه يقول الذنب ذنب الذي خلق إبليس ليس ذنبي، وهؤلاء يعدهم المسلمون ملاحدة ليسوا من المسلمين.

إن اعتقاد القضاء والقدر الصحيح تتجم عنه الأفعال الصحيحة وتتبعه الصفات الحميدة، ومن بسط اليد في النفقة والصدقة والجرأة والإقدام وخلق الشجاعة على اقتحام المهالك في سبيل الحق وحماية الدين والوطن، ويلهج أهله بقولهم: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

(٢) رواه أبو داود في سننه.

(٤) سورة التوبة: ٥١.

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٣) رواه مسلم.

إن هذا الاعتقاد يطبع في النفوس الثبات على المكارم وتحمل المكاره ومقارعة الأهوال الشديد بجأش ثابت، ويحلي الأنفس بحلية الجود والسخاء لاعتقاده أن ما أنفقه فإن الله سيخلفه، كما يحمله على التضحية بالروح في سبيل الحق عن الدنيا وزينتها . فالمسلم الذي يعتقد هذا الاعتقاد، وأن نواصي الخلق بيد رب العباد يتصرف فيها كيف يشاء، وأن لله ما أخذ ولله ما أعطى، وأن الدنيا دار متاع يتمتع بها صاحبها برهة من الزمن ثم يزول عنها، وأن الآخرة هي دار القرار، وأن كل امرئ مجازى بعمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر. فهذا الاعتقاد متى رسخ في قلب المؤمن، فإنه لا يرهب الموت أبداً، ولا يجزع منه إذا نزل به، لاعتقاده أن له داراً هي أبقى وأرقى من دار الدنيا، وعيشاً ونعيماً هو أرغد من عيش الدنيا، فإنه لن يجزع من فراق الدنيا والحالة هذه.

ثم إن هذا الموت ليس بفاءً أبداً لكنه انتقال من دار إلى دار أخرى؛ ليجزي فيها الذين أسأؤوا بما عملوا، ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى، فلا يجزع من الموت إلا الذي لم يقدم لآخرته خيراً، ويقول ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا، فهذا يجتمع عليه عند فراقه للدنيا سكرة الموت وحسرة الفوت وهول المطلع، فيندم حيث لا ينفعه الندم، ويقول يا ليتني قدمت لحياتي.

لقد اندفع المسلمون بصحة عقيدتهم في أوائل نشاطهم في القرن الأول والثاني والثالث بشجاعة باسلة وقلوب ثابتة وإيمان راسخ، فاندفعوا إلى الممالك البعيدة في مشارق الأرض ومغاربها وبأيديهم القرآن يفتحون به ويسودون ويدعون الناس إلى العمل به، فهو السبب الأعظم الذي به نهضوا وفتحوا وسادوا وبلغوا المبالغ كلها من المجد والرفي حتى استطاعوا أن يثلوا عروش كسرى وقيصر في أقصر مدة من الزمان، وهم أرقى الأمم حضارة وقوة ونظاماً وعدداً وعدة.

فما كان خوضهم لهذه المعارك التي هي غاية في اقتحام المهالك إلا من أجل إيمانهم بالقضاء والقدر على الوجه الصحيح، وأنها لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها، فهذا الاعتقاد هو الذي ثبت أقدام المسلمين مع قتلهم وضعفهم أمام جيوش

أعدائهم التي يفص بها الفضاء، وتعمج من كثافتها الأرض والسماء، فكشفوهم بقوة الإيمان، ثم نشروا التوحيد والصلاح والسعادة في سائر البلدان، وكانوا ممن قال الله فيهم: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾<sup>(١)</sup>.

\*\*\*\*\*

---

(١) سورة الحج: ٤١.

## اللعب بالكرة وذم الإسراف فيه

لقد كان عند المتقدمين ألعاب يرتاحون إليها في سبيل لهوهم وفراغهم، مما يهين البسط لهم. فمنها ما يسمونه الشطرنج، ومنها ما يسمونه الترد، ومنها ما يسمونه اللعب بالجوز. وكل هذه إذا دلها العوض صارت باطلة؛ لحديث: (لا سبق - والسبق بفتح الباء هو العوض - إلا في خوف أو نصل أو حافر) ويدخل في مسمى النعل والمراهنة عليه جميع البنادق لكونها بمعناه.

أما اللعب بالكرة المعروفة فإنه ليس له ذكر في ألعاب المتقدمين إلا عند النصارى. ولما كثر اختلاط المسلمين بالنصارى في بلادهم، وشاهدوا ما يعتادون فعله وما يتمرنون عليه ويوحون إلى الناس أنه من الرياضة المصححة للجسم، وصاروا يكتسبون به الأموال الطائلة في سبيل الرهان والمقامرة؛ لذلك انطبع في قلوب الناس محبته والتدرب عليه في بلاد المسلمين ومع أولاد المسلمين، وصار يدعى له وإلى العمل فيه الجلاء والأقوياء الصحيحة بنيتهم، والذين يرجى منهم النفع ودفع الضر في غير هذا العمل الذي هو محض ضرر بلا نفع؛ إذ ليس هذا مما يفيد المجتمع ولا مما يحمى به الدين والوطن، وما هو إلا محض لهو وغفلة وكسر همة ويصد عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون. إنه يجب إدخال الإصلاح والتعديل في رعاية شباب المسلمين. وإن الرأي السديد والأمر المفيد هو الأخذ بالقسم الكبير من الجلاء الأقوياء الصالحين للتمرن على التدريب في سائر مواد القتال، وإن هذا يعد من باب الإنقاذ من المهانة إلى الارتفاع في العز والكرامة، وهم له كارهون، وبذلك ينصرفون عن الدناءة ويشتغلون بما هو أصح وأصلح لهم ولجميع الناس معهم.

قد هيؤوك الأمر لو فطنت له فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

ثم إن الله سبحانه في كتابه المبين قد نهى عن كل لعب محرم يفسد العقل والمال ويصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وإنه لأضر من اللعب بالقمار وهو المسمى

بالميسر في القرآن، فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ  
وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ  
يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ  
فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ (١).

إنه لا يشك كل عالم عارف بأن الكرة متى دخلها العوض فإنها نفسُ الميسر  
الذي نهى عنه القرآن، وقد أحسن من انتهى إلى ما سمع.

وأنها تقضي بالفناء المعنوي من ريعان الشباب القوي حتى لا يحسن شيئاً من  
الرجولة إلا اللعب بالكرة، وأن شباب هذا الزمان يعجز آباؤهم عن تدريبهم فيما  
يجب لهم من المحافظة على الفرائض والفضائل والتتره عن منكرات الأخلاق  
والرذائل بداعي الضرورة يحتاجون إلى المساندة والمساعدة من الحكومة، فإن الله  
يزع بالسلطان أعظم مما يزع بالقرآن.

أخبر الله سبحانه أن الخمر والميسر رجس، والرجس هو النجس الخبيث،  
وأنه من عمل الشيطان، فلا يدمن شرب الخمر واللعب بالقمار إلا من هو شيطان.  
ثم قال "فاجتنبوه" وهو أبلغ من قوله "دعوه أو اتركوه" لأنها من المجانبية أي المباحدة،  
كأنه يقول ابعدوا عنها كل البعد وكونوا في جانب وهي في جانب، إنما يريد  
الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر. الله أكبر وكلام الله  
حق. لقد شاهدنا العداوة بين المسلمين حقيقة وجلية للعيان، فإن الشخص متى كان  
عفيفاً عنها وفي فسحة حينئذ يعيش مع الناس عيشة مرضية وبأخلاق كريمة زكية  
ويعقل ودأب وحسن خلق وظرف يتمتع في دنياه متاعاً حسناً، يحبه أهله وجيرانه  
وأقاربه، ثم توضع له المودة في الأرض، فيحيا حياة طيبة يجد لذتها في قلبه،  
وتسري بالصحة والسرور على سائر جسمه، فإذا انزلق في شرب الخمر، وتخمر  
في قلبه حبها، وأدمن شربها، فإنه ينسلخ من الفضائل ويتخلق بالرذائل وترك  
الفرائض، ويبغض أهله وأقاربه وجيرانه ويبغضونه، ثم تحل الكآبة على وجهه،

(١) سورة المائدة: ٩٠، ٩١.

وتخيم الوحشة والخوف على أهل بيته، بحيث يتوقعون سقوطه لكونه قد أزال عن نفسه نعمة العقل الذي شرفه الله به، وألحق نفسه بالمجانين. وكيف يرضى بجنون من عقل ١٩.

وأما اللعب بالكرة والقول بدخولها في مسمى الميسر. فإننا عندما نتكلم عليها فإننا ندم الإسراف فيها، والاهتمام المبالغ بها، وتفريق الشباب حولها إلى ما يسمى بالنوادي والفرق، وأن تصبح غاية في حد ذاتها. فهي بذلك ذميمة تصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وتستغرق جهد الشباب ووقته وفكره وتصبح شغله الشاغل بحيث يمر الوقت والوقت من الصلاة وكل إنسان أخذ مقعده في مكانه، لا يبرح عنه ولا يزول عنه، والعيون والقلوب شاخصة إلى اللعب واللاعبين، والألسنة لاغية والقلوب لاهية: **﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾** (١). وقد زاد الناس إسرافاً في حبها والولوع بها كونهم يتناوبون اللعب بها فتكون سنة في هذه البلاد والسنة الأخرى في بلد آخر، وكل بلد تعمل عملها في تلقي هؤلاء وعمل اللازم في إكرامهم واحترامهم مع ما ينفق في ذلك من أموال طائلة.

ولعل أحد الشباب بمهارته وقوته يحصل على الفوز بالظفر في لعبة فتضج معه الدنيا من شتى البقاع، حتى كأنه فتح للمسلمين أكبر الأمصار، ويعود سائر المغلوبين بالهم والغم مما عسى أن يكون سبباً في العداوة والبغضاء بينهم، ووقوع المشاحنات والتقاتل بين أنصار الفريقين، والشواهد على ذلك واضحة جلية، فكم من حوادث وقعت ودماء سالت عقب اللعب خاصة في البلدان الكبيرة العدد والتي أطارت الكرة بعقول أبنائها... حتى وصلت العداوة بين أبناء الأمة الواحدة وبين الزوج وزوجته؛ لتشجيع كل فرد للفريق الذي يحبه مما عسى أن يكون سبباً في العداوة والبغضاء بينهم كما أخبر بذلك. لهذا قلنا إن من الخطأ تسامح الحكام لقبول هذه الدورات في سبيل اللعب بالكرة؛ إذ أنها في حقيقتها لا تزيد الناس إلا شحناً وعداوة وبغضاً.

(١) سورة المجادلة: ١٩.

أما إذا أصبحت الكرة ضمن برامج إعداد الشباب ومجالاً لحركتهم ونشاطهم مع الضرورة على المحافظة على أوقات الصلاة وتدريبهم وتشجيعهم بالتمرن على وسائل القتال والرمي وملاعبة السلاح، فلا أرى بأساً من وجودها . سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

